[599] مسعدة الفزاري (1) يحدث في خلافة عبد الملك بن مروان قال: لما دخلت سنة أربعين تحدث الناس بالشام أن عليا عليه السلام يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه، وتذاكروا أن قد اختلفت أهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم. قال: فقمت في نفر من أهل الشام إلى الوليد بن عقبة فقلنا له: إن الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي بالعراق، فادخل إلى صاحبك فمره فليس بنا إليهم قبل أن يجتمعوا بعد تفرقهم أو يصلح لصاحبهم منهم ما قد فسد عليه من أمرهم. قال: فقال: بلى لقد قاولته على ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي، وأيم الله على ذلك ما أدع أن ابلغه ما مشيتم به إلي. فدخل عليه فخبره بمجيئنا إليه ومقالتنا له، فأذن لنا، فدخلنا عليه فقال: ماهذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد ؟ فقلنا: هذا خبر في الناس سائر، فشمر للحرب، وناهض الاعداء، واهتبل الفرصة، واغتنم الغرة، فانك لا تدري متى تقدر من عدوك على مثل حالهم التي هم عليها، وأن تسير إلى عدوك أعزلك من أن يسيروا اليك، واعلم والله أنه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك، فقال لنا: ما أستغني عن رأيكم ومشورتكم ومتى أحتج إلى ذلك منكم أدعكم، ان هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف أهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم أن أكون أطمع في استئصالهم واجتياحهم إلى أن أسير إليهم مخاطرا بجندي لاأدري علي تكون الدائرة أم لي ؟ فاياكم واستبطائي فانى آخذ بهم في وجه هو أرفق بكم وأبلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات في كل جانب، فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر، فأعز بفتحها ولينا وأذل به عدونا، فأشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتوننا على قلائصهم (2) في كل يوم، وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم، ويقويكم ويضعفهم، ويعزكم ويذلهم، فاصبروا ولا تعجلوا، فاني لو رأيت فرصتي لاهتبلتها.

_____ 1 - قد مر الكلام عليه في تعليقاتنا على الكتاب (انظر ص 418). 2 - في المصباح المنير: (القلوص من الابل بمنزلة الجارية من النساء وهى الشابة، والجمع قلص بضمتين، وقلاص بالكسر، وقلائص).

_____